

يوسف حزايا و يوسف هوزايا

أ. فؤاد يوسف فزانجي

يوسف حزايا (ت نهاية ق7)

يعد يوسف حزايا (الاربيلي) (*) او يوسف الرائي، احد الكتاب البارزين في الثقافة المشرقية السريانية في مطلع القرن السابع، الذي ازدهر فيه الادب المشرقي المسيحي خاصة في العراق، وهو غير يوسف هوزايا.

كان اصل يوسف حزايا من بلاد فارس، وكان قد اسره الجيش الاسلامي الذي سيره عمر بن الخطاب، لاحتلال مدينة برس- نمرود او بالاحرى برسبوليس، عاصمة الفرس التي سبقت كتيشفون. وبعد اهتدائه الى المسيحية، صار راهبا في دير مار بسيميا في مدينة قردو، في شمال غربي حدياب، ثم رئيسا لدير الربان بختيشوع في ضواحي بلدة زينايا. (1)

وصف المطران ايشوع دناح البصري (ت 760) يوسف حزايا : “ انه لم ينقطع عن الاشتغال بتأليف الكتب”. الف العديد من الكتب والرسائل القصيرة او النبذات، ذكر العلامة وليم رايت انها وصلت الى 190 نبذة او رسالة ، منها:

1- نبذة في التأمل والممارسة الدينية.

2- نبذة في اسباب الاعياد الرئيسية.

3- كتاب الكنز: ويضم الاجابة على الاسئلة الدينية الرئيسية.

4- كتاب تواريخ فردوس الشرفيين: ويضم العديد من البيانات المقتبسة من تاريخ الكنيسة في المشرق.(مفقود)

5- تفسير رؤيا حزقيال ورؤيا القديس غريغوريوس الاريوباغي.

6- شرح حكم ايفا كريوس.

7- مجموعة رسائل في رفعة حياة الزهد.

ويذكر رايت استنادا الى ابن العبري من القرن (13) انه سمي عبد ايشوع، بينما يذكر ايشوع عدناح من القرن (9) انه كان يكتب بعض الرسائل الدينية الجدلية باسم اخيه (عبد ايشوع). ويمضي رايت قائلاً: ان بعضاً من نبذه كان يشتم منها رائحة الهرطقة مثل رسالته في التأمل والممارسة، وكتاب الكنز، واخرى في شرح حكم ايفاكريوس،بالاضافة الى بعض رسائله في رفعة حياة الزهد. (2)

اما المطران يشوع عدناح من البصرة، فيكتب سيرة رئيس الاساقفة يوسف حزايا على النحو التالي:

“ يوسف حزايا هو ايضا عبد ايشوع . فارسي الاصل من مدينة (برس نمرود) ، وكان ابوه مجوسيا بل عظيم المجوس. لما كان (ال خليفة) عمر بن الخطاب، ماسكا صولجان العرب، ارسل جنوده لمحاربة الاثراك (الصحيح الفرس). (اذ كانت) الذين رفعوا عليه لواء العصيان . اما يوسف فوجدوه خارج الباب ، فسبوه مع مائة وثلاثين نفساً. ولما سبوهم، كان هو ابن سبع سنوات. بيع في سوق النخاسة، فاشتراه تاجر عربي من مدينة سنجان بثلاثماية وسبعين درهماً. وجعله مع بنيه . ومكث عنده ثلاث سنوات، ثم توفي سيده، فباعه اولاده لرجل مسيحي اسمه

قرياقوس، من قرية درر من بلدة قردو بمبلغ خمسمائة وتسعين درهما، فاتى به الى بيته، وسلطه على جميع ما له، لانه لم يكن له ولد. وكان قرياقوس يتوسل الى يوسف ان يصير مسيحيا، لكنه لم يشأ. وكان ياخذه معه الى دير كمول الذي بقرب القرية، ليشاهد حياة الرهبان. وبعد فترة، اضطررم الصبي بمحبة يسوع المسيح، واقتبل العماذ في دير مار يوحنا الكمولي. ولما شاهده قرياقوس مواضبا على الصلاة وتواقا الى الحياة النسكية، اطلق له الحرية، فانطلق الى دير الانبا (الاب) صليبا الذي ببلدة نوهذرا (دهوك)، فقبله رئيس الدير الذي فيما بعد صار اسقف بلدة بلات او (بلد)، وخدم الابتداء وزاد من مطالعة المزامير والكتب. وحينئذ اقبل الى بلدة قردو، واقام في محل يدعى عرابا، ومكث هناك سنين عديدة، فاستدعاه المؤمنون، وجعلوه رئيس دير مار بسميا الذي عرف في بلدة قردو، فساس الدير زمانا، ثم قدم الى جبل زيناى حيث اقام زمنا. وبناءا على طلب مار خودهوي اسقف حديثا، اقاموه رئيس دير بختيشوع المسمى (دير مركانا) الذي كان بجوار قرية زيناى. ولم ينقطع عن تاليف الكتب، وكان له اخ طبيعي اسمه عبد ايشوع، الذي اقتبل العماذ، ومنذ ذلك الحين صار يؤلف الكتب باسم اخيه. "ويعتقد الباحثون انه كان يكتب مسائل دينية جدلية. وقد تناول اربعة قضايا لم يقبلها رؤساءه. وعقد مار طيماتاوس مجمعا، وحرمه سنة 791. ولعل ذلك بسبب الحسد، وان سيرة حياته كتبها بعد ذلك نسطور اسقف بانوهذرا." (3)

كتب عبديشو بر بريكا قائمة بمؤلفات يوسف حزايا، لكن قسما قليلا من كتاباته وصلت الينا، ولم يطبع منها سوى: 1- رسالة حول الدرجات الثلاث من الحياة الروحية. توجد منها نسختان الواحدة موجزة والثانية مفصلة، كانت تعزى سابقا الى فيلوكسينوس المنبجي، بالاضافة الى هذه الرسالة توجد له قطعا نثرية قصيرة عن الحياة الروحية. كتب عنه الباحث العراقي الفونس منكانا، وكذلك العلامة المعاصر الدكتور سباستيان بروك في بحثه الموسوم (الموجز في الادب السرياني)

في مجلة موران ايثو 9 (1997). ويضيف عنه الباحث دوفال :ان الكتاب الذي يتحدث عن النسك، والمشابه لكتاب بلاديوس والذي يحتوي على تراجم نساك شرقيين من العراق وماجاورها، يعزى الى يوسف حزايا وليس الى يوسف هوزايا، فالاول من حدياب والثاني من بيت-هوزاي. كما اشار الى ان (فردوس الشرقيين) الذي الفه، قد اقتبس منه ايشو عدناح في كتابه (العفة) لكنه لم يصل اليه، الا نتفة ذكرها ابن بهلول .

يوسف هوزايا (ت. نهاية ق6)

اما يوسف هوزايا او الاهوازي، فهو من مدينة كرخ- ميشان التي كانت عاصمة مملكة ميشان الارامية التي قامت بين 229 ق.م.- حوالي 200 م ، سماها الفرس الساسانيين الاهواز وسماها اهلها بيت-هوزاي، ومن هنا جاء لقبه . يكتب عنه الباحث روبنس دوفال مايلي: اما يوسف الاهوازي الذي انتخب بطريركا سنة 552 ، وكان قد كتب قوانينه الجمعية، درس الطب ثم مارسه في نصيبين. ولما اسعده الحظ وشفى كسرى- أنوشروان، اوصى بانتخاب يوسف جاثليقا لكرسي كنيسة الشرق التي تضم العراق والجزيرة وجنوب غربي ايران. ويقول ابن العبري انه استعمل الشدة تجاه مطارنته ولم يستطيعوا تبديله الا بعد مرور 15 سنة. حينذاك خلف حنانا الحديابي في ادارة اكااديمية نصيبين، واستطاع ان يجعل عدد طلابه يبلغون الثمانمائة، كما يعد اول من وضع قواعد جديدة لكتابة اللغة السريانية بارتباطها بالحروف الصوتية بطريقة وضع نقاط فوق الحروف. اما مؤلفاته فقد كتب شروحا للكتاب المقدس، وكذلك تفسيرا لقانون الايمان المسيحي، والف رسالة عن القداس وأخرى عن احد الشعانين وثالثة عن الجمعة الذهبية اي الجمعة التي تلي عيد العنصرة، ورسالة اخرى عن وجدان الصليب المقدس، كما

كتب شروحا عن كتابات يوحنا فم الذهب، مبتعدا عن تفسيرات ثيودورس المصيبي. (4)

المصادر

1- 4- دوفال، روبنس. تاريخ الادب السرياني، ترجمة الاب لويس قصاب. بغداد: مطرانية السريان الكاثوليك، 1992 ص248 - 249 كذلك ص373 .

2- رايت، وليم. الوجيز في تاريخ الادب السرياني، ترجمة يوسف متى اسحق . دهوك، دار المشرق الثقافية، 2011 . ص 93

3- دناح، يشوع. كتاب العفة، او الديورة في مملكتي الفرس والعرب. حققه ونقله الى العربية القس بولس شيخو. الموصل، مطبعة النجم، 1939. ص75-77

(*) اشتهرت بلدة حزا التي كان اكثر ساكنيها من اليهود في القرن الميلادي الاول الى درجة انهم اسموا مدينة اربيل احيانا حزا. كانت بلدة حزا تبعد 18 كم جنوب اربيل، ويبدو ان معظم اهاليها قد انتقلوا الى اربيل بعد القرن الثالث للميلاد.